الدور الثقافي لقوافل الحج في أفريقيا عبر التاريخ (تشاد نموذجا)

إعداد/محمد يوسف محمد[1]

ملخص:

شَدَّت قوافل الحج التشادية الرحال إلى الأراضي المقدسة لدوافع علمية ودينية وشخصية وسياسية فمن ناحية سياسية أتاح الحج لهم التعرف على نظم إدارية وسياسية متقدمة وبمحاكاتها تجاوزوا النظم العشائرية الضيقة،كما فتحت لهم قوافل الحج آفاقاً واسعة للتعاون مع السلطنات المجاورة كدار فور بالسودان والمماليك في مصر والأشراف في الحجاز والعثمانيين في تركيا.

فالحج رحلة إلى عالم آخر غيرت في حياة الملوك والعامة فنجد معظم من حج من السلاطين قام بإصلاحات ثقافية كالاهتمام بالعلم والعلماء أو قضائية أو إدارية أو عمرانية كتخطيط وبناء المدن والقصور والمساجد.

كما تناول البحث أشهر من حج من السلاطين ذاكراً عشرة منهم وأهم انجازاتهم التي أثمرت خيراً ونماءً ومكَّنت للإسلام واتت بإصلاحات حببت الوثنيين إلى هذا الدين فدخلوا في دين الله أفواجاً.

إن كرم أهل السودان وطيب معشرهم وحبهم للعلم والعلماء أغرى مجموعات من الحجاج التشاديين فذابوا في المجتمع السوداني المضياف إلى الأبد.

Résumé

Les caravanes des pèlerins tchadiens vers la Terre Sainte ont attiré d`autres motifs scientifiques, religieux, personnelles et politiques. Politiquement il les a permis de découvrir les systèmes administratifs et politiques avancés et de dépasser les systèmes tribaux étroits, il en résulte également que ces caravanes ont ouvert de larges perspectives de coopération avec les sultanats avoisinant tel que celui du Darfour au Soudan, les Mamelouks en Egypte et les Ottomans en Turquie.

Cependant le pèlerinage est un voyage vers un autre monde qui a changé la vie des rois et du public, on trouve la plupart des sultans qui ont effectué le pèlerinage ont entrepris des réformes culturelles, scientifiques, judiciaires, administratives et urbanistique tel que la planification, la construction des villes, des palais et des mosquées.

La recherche a abordé également les plus illustres des sultans dont dix d'entre eux et leurs réalisations les plus importantes qui ont abouti à une bonne croissance et permis à solidifier l'Islam chose qui a laisser les animistes venir embrassés cette religion en grand nombre.

Ainsi donc, la générosité et l`hospitalité du peuple Soudanais et leur amour de la science et des scientifiques a attirés de nombreux groupes de pèlerins tchadiens qui se sont vite assimilés dans la société soudanaise pour de bon.

---

[1]) دكتوراه السلك الثالث في التاريخ الحديث والمعاصر،رئيس شعبة التاريخ بالمعهد العالي للعلوم التربوية سابقاً، والآن مدير الشؤون الأكاديمية والدراسات بجامعة سار . تشاد .

مقدمة:

وجد الإسلام طريقه إلى تشاد منذ القرن الأول الهجري السابع الميلادي على يد عقبة بن نافع سنة٤٦هـ ٦٦٦م وقد مثل دخول الإسلام بداية لمرحلة حاسمة ربطت تشاد بالحضارة الإسلامية عبر قوافل الحج التي أحدثت حراكاً ثقافياً هاماً إذ لم يكن الحج أداة لفريضة دينية فحسب بل انه مناسبة للاتصال بمنابع الحضارة الإسلامية[٢] وقد كانت تشاد ولازالت منطقة جذب بسبب موقعها الاستراتيجي الذي يربط بين شرق القارة وغربها وجنوبها وشمالها، لذا أصبحت جسراً تعبره قوافل الحج من الغرب إلى الشرق، وقد أسهمت رحلات الحجيج ثقافياً واقتصادياً عبر دعم الحركة العلمية والمبادلات التجارية وبالتالي انتقال الأفكار والثقافات والسلع بين الشعوب .

أولاً:دوافع قوافل الحج التشادية ١/ دوافع دينية كطلب المغفرة عن ذنب٣ أو أداء فرض وخير مثال لذلك السلطان عمر بن قسام/١٦٢٦. ١٦٤٥م الذي اقترن اسمه بمقتل الولي بن الجرمي وأتباعه، هذا الولي الذي جرى دمه عند مقتله على كلمة الشهادة، وقد حج السلطان ثلاث مرات ربما ليكفِّر ذنبه فقد اعتبر. ملوك الممالك التشادية . الحج وسيلة لغرض ديني . فكانوا . يقصدون من الحج تأدية ركن من أركان الإسلام٤ وأحياناً تهيئة النفس للجهاد وهذا الأخير رغم عدم تواتره لكن له من الأهمية عند مسلمي غرب إفريقيا . ووسطها . بحيث يصعب إغفاله وخير مثال له السلطان إدريس ألومة الذي خرج حاجاً بعد توليه السلطة بفترة وجيزةً بغرض تهيئة النفس للقيام بحركة الإصلاح والجهاد في مملكة كانم[٥].

٢/ دوافع سياسية:إن العديد من الصلات السياسية . بين بلاد الكانم (تشاد) ومصر في عهد المماليك قد توطدت بفعل الزيارات المتكررة لملوك كانم إلى مصر وهم في طريقهم للحج لدرجة تدوين صيغة مخاطبة ملوك كانم في ديوان الإنشاء المملوكي التي اشتملت على صفات كثيرة . لسلاطين . كانم لها دلالات تشير إلى جهودهم في نشر الإسلام مثل العالِم العادِل الغازي المجاهد الهُمام المظفَّر المنصور عز الإسلام، ومن الدوافع السياسية مقابلة السلاطين للخليفة العباسي في القاهرة والاعتراف بهم سلاطين في بلادهم ومنحهم تفويضاً شرعياً في الحكم في ولاياتهم[٦]، كما حدث لسلطان كانم علي قاجي الذي أدي فريضة الحج عام ١٤٨٤م و حصل على منصب خليفة التكرور من ناحية سياسية[٧] وفي القرن السادس عشر كتب أحد سلاطين برنو مع قافلة الحج إلى سلطان المماليك السلطان برقوق في مصر شاكياً له اعتداء بعض العُربان على بلاده، وأخذهم بعض الأهالي عنوة لبيعهم في الخارج وطلب من سلطان مصر في هذه الرسالة واصفاً مصر بأرض الله المباركة أُم الدنيا كما أرسل مع الخطاب ابنا له ومعه الهدايا بصحبة الحجاج الذين يمرون بمصر،ولقد ردَّ عليهم سلطان مصر

المملوكي وأجابه طلبه[٨]. ومن الدوافع السياسية أيضا تبريرات سلطان وداي يعقوب عروس لحملته العسكرية الكبرى على الفور التي قال فيها بأنه يريد الحج بتلك الجيوش الجبارة ولقد ساعدت هذه الصلات والعلاقات السياسية التي ربطت بين كانم برنو(تشاد) ودارفور(السودان) ومصر لانتشار الثقافة الإسلامية والحضارة العربية في ربوع تلك الديار[٩].

ومن جانب آخر يُتخذ الذهاب إلى مكة ذريعة يتذرع بها العلماء لترك بلادهم عند خلافهم مع الحكام الطغاة فعندما يبلغ جُورالحاكم وطغيانه تجاه الرعية حداً يعجز العالم تحمله مع عجزه عن تقويمه يقرر العالم ترك البلد ولسان حاله يقول:إن أرض الله واسعة فيتوجه القادة السياسيون أو الدينيون إلى مكة المكرمة بحثاً عن السلوى والملاذ الروحي الآمن عندما لا تروق لهم مجريات الأحداث في بلادهم.

٣/دوافع اقتصادية: إن أهداف الحجاج القادمين من تشاد كانت مرتبطة بالعامل الديني الكامن في الرغبة في أداء فريضة الحج لاسيما أن معظمهم فقراء لذلك نجدهم من ناحية اقتصادية يفكرون في الاستقرار أولاً بأول عند دخولهم السودان لتدبير المبلغ المطلوب لتغطية نفقات الرحلة الطويلة فعملية جمع المال في الطريق هي التي تحدد عمر الرحلة١٠ ومن فوائد الحج أنه قد يحمي صاحبه من طغيان الحكومة.

ثانياً:البعد الثقافي لقوافل الحج في تشاد

مملكة كانم برنو(تشاد) مملكة إفريقية قامت في السودان الأوسط ومهدها منطقة بحيرة تشاد، عمَرَّت حوالي تسعة قرون وامتدت في بعض فتراتها إلى ما بين النيل والنيجر وكان عصب قوتها الإسلام والعربية لغتها الرسمية (.[١١]

وأشار رودني إلى أن الدين الإسلامي هو العامل الوحيد الذي أفضى إلى تجاوز التنظيم السياسي البسيط للمجتمعات العشائرية . في إفريقيا . فقد ارتبط الإسلام بتشييد مبانٍ ضخمة في هذه المنطقة ليُقام فيها الحكم، وذلك يعود إلى الانتماء إلى مؤسسات دينية عالمية قوية وفَّرَت للشريحة الحاكمة الجديدة مميزات عديدة أهمها أن الأمير المسلم يمكنه الحصول على ثقافة رفيعة والاقتراب من عالم أوسع . عبر قوافل الحج . ويمكِنه أن يتعاون مع حِرفيين وتجار يعتنقون الدين الإسلامي.

كما أن الفئات الحاكمة استخدمت إداريين رجالاً يتمتعون بثقافة عالية،وكان باستطاعتهم السفر إلى بعض أنحاء العالم مثل الحج إلى مكة المكرمة،هذا بالإضافة إلى أن الإسلام يوسِّع من إطار الحاكم الإفريقي ويقوم بدور في تعبئة المجتمعات المحلية التي كانت في طور الاندماج في دولة ومن الآثار الثقافية للحج . فالتشادي . إذا رجع إلى بلاده يقوم بدور المبلِّغ عن مدى تسامح الإسلام،واتساع أراضي أتباعه فيقوم بتبليغ ما تعلمه من تجارب عملية إلى أهله وكل ذلك كان في إطار عملية شاملة كانت كامنة في طبيعة الدين الإسلامي الذي أساسه البساطة واليسر فالإفريقي بطبيعته يكره التعقيد في جميع الأمور وينحو طبيعياً نحو البساطة التي هي

سمة أصيلة في تعاليم الإسلام، فالإنسان ينضم إلى حظيرة الإسلام بمجرد نطقه الشهادتين ثم يستمر في تشرُّب مكونات الثقافة الإسلامية بالتدريج وبالإقناع الحر[١٢]!

ومن أشهر من حج من سلاطين كانم برنو:دونَمَه بن أومِي (١٠٩٧-١١٥٠م)الذي استخدم الأتراك في جيشه بعد حجه وكان على جانب من التقوى فبنى المساجد وقوَّى علاقات بلاده بالبلاد الإسلامية توفي في البحر الأحمر حيث أغرقه الفاطميون وهو في طريقه للحج للمرة الثالثة بسبب مواكب حجه الفخمة وما كان يحشده من الجُند والعبيد الذين يستبقي بعضهم في مصر فقد ترك في حجه الأول حوالي ٣٠٠عبد وبقافلته عشرات الألوف من الجمال المحملة بالسلع . الأمرالذي أقلق الحاكم:الظافرأبا منصورإسماعيل (٥٤٤-٥٤٩هـ/١١٤٩-١١٥٤م) وخاف أن يغزو مصر فدبر هذه المؤامرة لقتله١٣هكذا أغرقه المصريون في خليج السويس لأن أطماعه ونجاح جيوشه أقلقت بالهم [١٤].

ومن الحكام الذين كان لهم جهد كبير في نشر الإسلام في . تشاد. دونَمَه دبلامي الثاني (٦١٨-٦٥٧هـ/١٢٢١- ١٢٥٩م) الذي عمل على تصحيح عقيدة أهل الكانم وتنقيتها١٥ فقد بذل جهداً كبيراً لتطهير المجتمع من الرزيلة وأن القضاء على آثار الوثنية حيث فتح المخلاة مُوني والتي يعتقد أسلافُه أنها من المقدسات فلم يجد فيها شيئا سوى الجُلود المُنوَّعة وأمر بوضعها حيث يراها جميعُ الناس، وفي عام ١٢٤٠م بنى رواق برنو بالقاهرة فنفع الواردين من الطلاب والعمال الكانميين بل وحتى الحجاج ينزلون في هذا الرواق،وأوقف لذلك أموالاً طائلة [١٦] هكذا أثمرت قوافل الحج التشادية . وقد أتاح إرسال الأموال من ملوك كانم للمدرسة أن تقوم برسالتها في بث العلوم الشرعية وبخاصة مذهب الإمام مالك كما أن الزيارات المتكررة لملوك الكانم إلى مصر في طريقهم للحج قد دعمت هذه العلاقات ولذا نجد أن لهم صيغة مخاطبة خاصة في ديوان الإنشاء المملوكي تشتمل على صفات كثيرة لها دلالات تشير إلى جهودهم في نشر الإسلام مثل العالم العادل الغازي المجاهد الهمام المظفر المنصور عز الإسلام [١٧]

ممن حج من ملوك كانم إبراهيم بن بيرحوالي١٢٩٦.١٣١٥م وإدريس بن إبراهيم حوالي ١٣٤٢.١٣٦٦م[١٨].. يقال إن علي قاجي خلال أدائه فريضة الحج عام١٤٨٤م أسند إليه منصب خليفة التكرور كما أسلفنا[١٩] ومن

أهم إصلاحاته تنصيبه للأمة واعظاً وهو الشيخ عمر مسبرمة وكان السلطان يحضر دائما مجلس وعظه كما عمل كل ما بوسعه لرفع مستوى سكان مملكته في كافة المجالات، فاشتهرت برنو لا في إفريقيا فحسب بل وفي أوروبا أيضاً ويدل على ذلك ظهورها في الخرائط البرتغالية لقارة إفريقيا١٤٨٧.١٤٨٩م كما بنى عاصمة جديدة هي غسرقمو يسكنها حوالي(مأتى ألف نسمة) وبني بها مساجد واسعة تسع لاثني عشر من الآلاف وعدد شوارعها بلغ ٦٦٠شارعاً منها ٦٠ رئيسية يعرفها السلطان وما عداها فشوارع صغيرة[٢٠]

السلطان إدريس ألومة١٥٦٤–١٥٩٦م ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ما قام به السلطان إدريس ألومة بعد عودته من رحلة الحج التي زار خلالها العديد من الأقطار الإسلامية فقد أخذ في تدعيم أركان الشرع الحنيف بمملكته، فحدَّ من نفوذ مشايخ القبائل الذين كانوا يحْكُمون بموجب التقاليد ونصَّب مكانَهم قُضاة شرعيين يفصلون في الخصومات بالشريعة واهتم ببناء المساجد و المدارس لنشر العلم، وكان أول ما بدأ به المسجد الجامع الكبير للعاصمة ثم اتبع نحوه بقية المساجد أيضا وبنى قصره في غمبارو(GAMBAROU) وأقام علاقات دبلوماسية مع العثمانيين فحصل من السلطان مراد الثالث عام١٥٧٧م على وثيقة تحدد بدقة الحدود الشمالية لكانم برنو ويرى كيوك أن هذا السلطان وإن لم يُكرِه رعاياه على الإسلام قسراً فإن البُنى الإدارية التي أقامها تفرض على كل من تحت نفوذه أن يعتنق الإسلام كدليل على ولائه،ويسوق أمثلة للعديد من شيوخ القبائل الذين انضموا إليه وأعلنوا إسلامهم على يده[٢١] ومهما يكن فقد أسلمت على يديه قبائل بأكملها مثل قبيلة كَتَكوْ، كما كان للحج من الناحية الثقافية العملية بالغ الأثر في نشر العربية وقد أولع التشاديون به واشتاقوا إلى زيارة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعالمها،والأماكن المقدسة وعظَّموا الحُجَّاج وحثوا على إكرامهم وهذا ما جعل أغلب المسلمين التشاديين يبذلون الغالي والنفيس بُغية أدائه والحصول على لقب الحاج الذي يُكسِب صاحبه مكانة خاصة يقول محمد بلو في كتابه إنفاق الميسور، في حديثه عن البرنو إن كثيرا من سلاطينهم قد أدوا فريضة الحج وهم يلتزمون بالشرع الحنيف ويقومون بأعمال الخير السلطان عمر بن قسام /١٦٢٦ . ١٦٤٥م وفي عهده وقعت فتنة مقتل الشيخ الولي كما سبق ذهب الماي إدريس بن علي إلى الحج عام١٦٤٢ ورفض احتكار محمد باشا الساقزلي التجارة مع برنو فقرر الانتقام من الماي في طريقه من حجته الثانية عام١٦٤٨م فنصب له كميناً بين الحدود المصرية وأوجله، لكن الماي علي بن عمر علم بما دُبِّر له فانحرف بقافلته ونجا من الكمين الذي نصب له وقد أدى هذا الحادث إلى قطع العلاقات بين برنو وطرابلس لمدة أربع سنوات[٢٢]

السلطان علي بن الحاج عمر١٦٤٥–١٦٨٢م وهو رابع السلاطين بعد إدريس أُلُّومَة حج هذا السلطان أيضا كسلفه ثلاث مرات بل أشارت مصادر أخرى إلى أنه حج خمس مرات وتركت قافلته آثاراً على التاريخ المحلى لفزان لدرجة أنها صارت تاريخاً يؤرخون بها[٢٣]

الملك إدريس بن علي حوالي عام ١٦٧٧–١٦٩٦ صحب معه ٧٠٠٠شخص في رحلته للحج فتوفي وهو في طريقه إلى الحج في فزان وتحديداً في تراغن فقطع ابنه رحلته وعاد إلى برنو السلطان الحاج حمدون بن

دونامه ١٧١٧. ١٧٣١م ممن أثَّر الحج عليه،لذا لم تشغله السياسة عن حياته العلمية فامتاز عصره بازدهار العلم والمعارف،فقد شَرِبَ قلبه حب العلماء ورجال الدين فقرَّبهم وأكب معهم على قراءة الكتب ومطالعتها [٢٤]

الشيخ محمد الأمين الكانمي عاصر الشيخ عثمان دان فوديو، تلقى تعليمه في الأزهر لمدة خمس سنوات،ثم بدا له أن يزورالقدس وجاوربه لمدة عامين،وانتقل إلى الحرمين فجاور لمدة ثلاث سنوات بمكة،ولمدة سنتين بالمدينة المنورة، ولمدة عامين أيضا بفاس، كما زار طرابلس والقيروان وتونس وتلمسان وتمبكتو[٢٥]

ومن آثار الحج في . السلطنات التشادية . فإن معظم السلاطين الذين أدوا فريضة الحج . أخذوا يهتمون بحفظ القرءان الكريم ويجزلون العطاء لمن يحفظه . فكان لذلك أثر كبير في الاعتناء بحفظ كتاب الله في تشاد إلى يومنا هذا.

ومع زيادة سُلطة سلطنة . كانم . برنو واتساع نطاقها زاد انتشار الإسلام في السودان الأوسط واشتهر كثير من سلاطينها بالتقوى والتمسك بالدين وبناء المساجد وتقريب الفقهاء والذهاب إلى الحج حتى أصبحت المنطقة تغلب عليها أساساً صفة الإسلام والذي انتشر من الطبقات العليا صوب الأهالي البسطاء . بعد تبني الحكام له ومع انتشار الإسلام في . كانم . برنو تعربت أسماء السلاطين كما انتشرت العربية والتي أصبحت اللغة الرسمية لحكومة . كانم . برنوا وأصبحت تصدر بها القرارات والمكاتبات ولاشك أن الإسلام هو الأساس في نشأة وقوة الدولة الإسلامية في منطقة السودان بأكملها،وكان كذلك أساس دخولها في العصر التاريخي[٢٦]. فالعربية هي أول لغة مكتوبة عرفتها إفريقيا جنوب الصحراء. فقد اهتم العلماء من قديم بالرحلة إلى الديار البعيدة للدعوة فيها وتفقيه أهلها في الدين، ورفع الجهل عنهم. وكان لشعائر الإسلام الظاهرة أثر كبير في دعوة الوثنيين؛ فقد كانوا يرون المسلمين يصلون الجُمَع والأعياد،ويصومون رمضان، ويجتمعون للتراويح، وتستعد وفود الحجيج للرحلة في كل عام ويودِّعهم الناسُ ثم يستقبلونهم في مواكب مهيبة تأسر النفوس! وتستدرالدموع! فتؤثر هذه الشعائر والمظاهر التي تدل على متانة الرابطة بين المسلمين،وقوة الأُخوة الإيمانية في قلوبهم، فيُسلم ألوف من الوثنيين بسبب ذلك !. وهذا يدلنا على أهمية الشعائر الظاهرة، وأن الشارع الحكيم لما دعا المسلمين إلى تعظيمها وإظهارها بقصد دعوة غيرهم إلى الإسلام بها،وحين حذرنا من شعائر غيرنا،وشدد التحريم فيها إنما كان ذلك لإثبات استقلاليتنا،وتأكيد تميزنا عن غيرنا بدين الله تعالى الذي ارتضاه لنا،فالأصل أن يقلدنا غيرُنا، لا أن نقلد نحن غيرَنا.

ومع استمرار رحلات الحج كان أهل العلم والدعوة . التشاديون . يستفيدون من علماء المسلمين إذا التقوا بهم في مواسم الحج، وبعضهم يجاور في الحجاز سنوات يدرس على علماء الحرمين ثم ينقل العلم إلى بلاده... هكذا دانوا بالإسلام عن قناعة،وتمثلوه في سلوكياتهم، وحكَّموا شريعته فيهم، منذ القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي أشار إلى ذلك المقريزي الذي وضع كتابه في القرن١٥ الميلادي أن دونامة دبلامي هو أول ملك مسلم لكانم غير أن هذا الحُكم خاطئ دونما شك إذ يحتوي ديوان سلاطين كانم على معلومات تدل على أن كل السيفيين كانوا مسلمين،بل حج اثنان من ملوك كانم في القرن ١٤ لكن الراجح أن الإسلام أصبح الدين الرسمي

للمملكة عام أو ١٠٨٥أو٢٧١٠٨٦ وكان الحج فرصة لمسلمي كانم . وباقرمي ووداي . حيث يلتقون بالعلماء والدعاة في مصر والحجاز فيتلقون منهم العلم الشرعي وينقلونه إلى بلادهم فكان له عظيم الأثر في تصحيح عقائدهم وفهمهم للإسلام كما أسهم حكام دولة كانم (تشاد) بجهد كبير في سبيل نشر الإسلام في بلادهم والبلاد المجاورة مثل السلطنات الثلاث : كوتوكو ، ومسقوم،وماندرا، وعبرها انتقل الإسلام إلى باقي الأراضي الكمرونية ومن أبرز العلماء الذين بعثتهم مملكة كانم برنو الشيخ محمد الأول والشيخ غوني باسمي، الذي قام ببناء المساجد واهتم بتربية الناشئة وتعليمهم القرآن والفقه وجاهد في إزالة العادات المخالفة للقيم الحضارية وقام بنشر تلاميذه في القرى لتعليم الناس واعتمد عليهم في تأسيس دُور القضاء في ولايات السلطنة وهكذا أصبحت مدينة كسرى الكمرونية إحدى محطات الحجاج القادمين من غرب إفريقيا[٢٨] وكان للدعاة أثر كبير في إزالة كثير من المنكرات والبدع السائدة وعملوا على نشر العلم الشرعي عن طريق جلب العلماء وفتح المدارس[٢٩]، وقد كان سلاطين كانم يقيمون المساجد داخل قصورهم للصلاة والتعليم ولا يَدَعون فرصة لاستقدام مشاهير العلماء إلا استثمروها حتى يستفيد القصر والحاشية، والنساء كن يحضرن تلك المجالس ومن وراء حجاب وتعقد العديد من المناظرات العلمية داخل قصر السلطان.

يقول الرحالة غيرهارد رولفس وقد حصلت بلاد السودان (كانم) على سمعة طيبة وخاصة سمعة المدرسة العليا الممتازة، وكان عدد طلابها في ظل حكم الشيخ محمد الأمين الكانمي حوالي ألفين إلى ثلاثة آلاف طالب وذكر أن دراستهم متمثلة في حفظ القرآن الكريم والقراءة والكتابة ودراسة العربية وكان ذلك عام ١٨١٤ م

ونتيجة لذلك أصبحت منطقة حوض بحيرة تشاد مصدراً من مصادر الإشعاع للحضارة الإسلامية في السودان الأوسط،وقد اعترف محمد بلو بتمسك الكانميين بالشريعة ومستوى حفظهم للقرآن الكريم والعلوم الإسلامية العربية وظهور آثار الإسلام وانتشاره في بلادهم وذلك بقوله:أهل كانم متمسكون بالقرآن ومحافظون عليه والإسلام منتشر في طول البلاد وعرضها حتى عم جميع الطبقات من الحكام والوزراء والرعايا والواقع لا يوجد في بلادنا أي بلاد الهوسا(نجيريا) حَفَظَة للقرءان ومتعلمون بقدر ما يوجد في بلاد كانم(تشاد)[٣٠] ويحرص التشاديون على تلقي العلم بعد الحج لأن الأئمة والفقهاء يقومون بدور كبير في حياة مجتمعات السودان الغربي . والأوسط . مسلمين ووثنيين معاً .. كما انتقل فن الآثار الإسلامية مثل المآذن والمساجد والسيوف والزخرفة والتشكيل الإسلامي . في تشاد . وعلي طول امتداد طريق الحج الإفريقي[٣١] ولم يقف أثر قوافل الحج عند هذا الحد بل تعداه إلى العادات والتقاليد، فلبس العلماء والحجاج وكبار السن . العقال والشال . والطواقي القطنية البيضاء والتونسية الحمراء وأما النساء اللائي أدين فريضة الحج فيضعن شالاً صغيراً على الرأس يماثل الشالات التي يرتديها العلماء والذي يُتخذ كعمامة أحيانا . أما الآن فيرتدين طرحة حمراء غالباً وتسمى الطرحة نفسها حاجي حاجي . ومن عادات السكان إكرام الحجاج أعظم تكريم، إذ يستقبلهم السلاطين ورؤساء القبائل بالبشر والترحاب

ويتبرك بهم العامة وإن هذه العادات ليست تاريخية بل جزء منها موجود إلى اليوم،فالتاجر الذي يريد أن يكسب ثقة الناس يُكثر من الحج والسلطان الذي يريد أن يُطاع عليه أن يسبق اسمه بلقب حاج، فلقب الحاج إلى اليوم كفيل بجعل صاحبه يحاط بهالة من الهيبة والدرجة الرفيعة . ومن العادات المرتبطة بالحج وأدركها الباحث وتكاد تكون معدومة اليوم تعليق علمين أبيضين على باب منزل الحاج حتى يعلم الجميع أن في هذا البيت من حج بيت الله،وإذا قَدِمَ الحاج قبل أن يدخل بيته تُملأ جرة جديدة بالماء وتُرفع إلى أعلى وتُرمي فيراق الماء بعدها يدخل الحاج بيته وسط الفرحة والتفاف الناس حوله مهنئين!أما الآن فيقدم الأصدقاء والأهل والجيران الكباش والعصائرأما النساء فيقدمن الحلويات(الكعك والبسكويت وعجيني زرقة وغيرها)أما الحاج فيطلب بعض الزوار منه الدعاء فيدعو الله لهم ويقدم لهم ماء زمزم والمأكولات التي جلبها من مكة والمدينة كالتمر والزبيب وغيرها من الأشياء التي نتناولها وغير معروفة عندنا،كما يهدي لهم الطواقي والعمائم، والعطورو الشالات والسبح والجلاليب والأقمشة والساعات والعباءات وغيرها.

ونظراً لقداسة الحج وأهميته عند التشاديين أن أطلقوا الحاج أو أحد معالمه اسماً على أولادهم مثل:(الحاج وحاجة ومكي مكة،ومدني ومدينة، وعرفة وصفا ومروة وزمزم ومنى ومزدلفة وحجازي وحجازية وحجاز)على أولادهم كما جعلوه لقباً من ألقابهم أو كنية من كناهم تيمناً به وبقدسيته، فهو بعيد المسافة شاق السفر كثيرالزاد مغفورالذنب لمن يؤديه على وجهه الصحيح.

ثالثاً: البعد الثقافي لقوافل الحج التشادية في السودان

السودان بحكم موقعه على ساحل البحر الأحمر ،وامتداده إلى داخل القارة الإفريقية يعتبر طريقاً مهماً للحجاج من . وسط . إفريقيا وغربها وقد اشتهر عن حجاج غرب إفريقيا أن معظمهم يأتي إلى الحج راجلاً،وقد اصطلح أهل السودان على تسمية هذا السفر الراجل تَكْرَنَة فيقولون فلان مُتَكْرِنْ أي جاء يمشي راجلاً وهناك شواهد تؤكد أن بعض هؤلاء خاصة الفقهاء قد استضيفوا عند مشايخ عدد من قرى ومدن السودان لينهل أهلُها من علمهم وما كان يحملونه من علم الأسرار الروحانية والطبية وجُل هؤلاء قد استقروا نهائياً في هذه المناطق وتناسلوا مع أهلها وكوَّنوا عشائر ذات وزن ديني واجتماعي معتبَر إذ يحل الحاج ضيفاً على شيخ القرية ويُستقبل بحفاوة ثم سرعان ما يبدأ في الوعظ والإرشاد وربما فتح خلوة للصغار ومجلس علم للكبار، وعندما تطول إقامته نوعاً ما يُعرض عليه الزواج أو يطلبه هو وغالباً ما يتم تزويجه من إحدى الأسر العريقة في المنطقة باعتباره عالماً يحظى باحترام الجميع،وحتى ذلك الحين تكون نيته معقودة على العودة إلى بلاده فينجب الطفل الأول مما يستوجب بقاءه لمدة أطول، ثم يأتي الطفل الثاني وربما الثالث وفي كل مرة تتضاءل فكرة العودة وهكذا إلى أن يصرف النظر عنها ويقوم مثل هؤلاء العلماء في أماكن استقرارهم برعاية الواجبات الدينية والواجبات الاجتماعية ذات الطابع الديني كما أسلفنا، وتذكر الروايات الشفهية حالات عديدة لمثل هذا الزواج وفي مثل هذه الحالات ينشأ الأطفال الناتجون عن هذه الزيجات لا يعرفون شيئا عن ذويهم من ناحية الأب، ولا يمكن لهم تعلم لغة أبيهم وهو الوحيد الذي يتحدثها في القرية لذلك يكون انتماؤهم إلى قبائل أمهاتهم ولغاتها وثقافاتها فهناك عدد كبير من الأسر في السودان تأسست بهذه الطريقة ففي أثناء فترة المهدية انضم كثير من الحجاج إليها٣٢،وفي فترة السلطان علي دينار كان الحجاج يتفادون طريق الفاشر لأن السلطان علي استغلهم لمصلحته الخاصة،وبالأخص العلماء وأصحاب الأسرار منهم حيث كان يجبرهم على خدمته من خلال أسرارهم ليتمكن في الأرض ومن

الجوانب الإيجابية لهذا السلطان، فقد ظل يرسل المحمل وكسوة الكعبة عندما تأخرت مصر لظروف الاستعمار من إرسالها طيلة فترة حكمه.. هكذا شكل الحج جسراً للتواصل بين شعوب المنطقتين لفترات زمنية طويلة وحلقة وصل بين المنطقتين من الناحيتين الدينية والفكرية .

كما كان الحج أحد العوامل الرئيسية في نشأة وتكوين المستعمرات على طول امتداد طريق الحج في منطقة الساحل الإفريقي حتى الشواطئ الشرقية للقارة الإفريقية، وفي هذه المستعمرات يتم انتقال الفنون والصناعات . والعادات عبر الحج . الذي هو أحد الركائز الأساسية التي استندت عليها حركات المد والإصلاح الإسلامي، فالحج أحد الأمور المهمة في نشر الدين الإسلامي وانتقال العلوم الشرعية وازدهارها ليس في إفريقيا فحسب بل في العالم أجمع وهو احد أهم عوامل انتقال . الثقافة . الإسلامية بين المراكز الحضارية في كل من وادي النيل والحجاز إلى منطقة إفريقيا جنوب الصحراء.

كما قام علماء السودان الشرقي بالعديد من الدروس حيث يتلقى الحجاج الأفارقة الذين يمرون بهم براً . العلم . والعادات والتقاليد خاصة فيما يتعلق باكتساب اللغة العربية والدراسات الإسلامية وبرجوعهم إلى مناطقهم حول حوض تشاد يتولون الدعوة إلى الإسلام بلهجة وطريقة سودانية يدعمهم إخوانهم التجار الذين وفدوا إلى هذه المناطق منذ فترات طويلة وشكلوا جالية كبيرة عرفت في التاريخ باسم الجلابة فهم يعتبرون الحاج الذي يتحدث اللهجة السودانية ويدعوا إلى الإسلام جزءا منهم ويحيطونه برعايتهم كما أن أثرياء كانم برنو قاموا بفتح مدارس في المدن الساحلية على شواطئ البحر الأحمر مثل سواكن وزيلع ومن المعروف أن الإسلام أصبح الدين الرسمي في دارفور خلال فترة حكم سليمان سولونج (١٥٩٦-١٦٣٧)م في الوقت الذي كان قد دخل في كانم . برنو وأصبح دينا رسمياً قبل ذلك بكثير٣٣وقد رأينا حركة الاتصالات القديمة بين الإقليمين فيمكن القول بأن إسلام دارفور أتاها من الغرب(تشاد) قبل الشرق وذلك من خلال حركة الحجاج من عصور قديمة ،ويبدو أن هذا الطريق كان مفضَّلاً عن الطريق المتجه إلى طرابلس ومصر،فالطريق الأخير كان يستخدمه أولئك الذين كان باستطاعتهم تأجير أو شراء جمال لعبور هذه المسافات الطويلة من الصحراء.. ويبدو لنا جلياً أن علماء كانم قد تفرقوا في مختلف البلاد حيث استفادوا وأفادوا وصارت لهم حلقات علمية عامرة بل أنشؤوا معاهد ومدارس في سودان وادي النيل حتى أصبحت منطقة بحيرة تشاد مصدراً من مصادر الإشعاع للحضارة الإسلامية في السودان، ومن أهم علماء تشاد الذين استقروا في السودان العالم الفقيه محمد النجيب الذي أسّس معهد نيالا، والعالم الجليل عبد القرآن مؤسس معهد شاشينا الإسلامي في أرض الجزيرة والعالم عبد الحق مؤسس معهد النهوض الديني،أيضا الشيخ الطاهر بن التلبي الحيمادي وهذا يكفي دليلاً على ما تتمتع به كانم من ازدهار ثقافي وعلمي يقول المستشرق بركهارت:إن جميع الحجاج الذين يفدون إلى السودان من بلاد كانم على علم بالقراءة والكتابة وهو ما يؤكد لنا انتشار الثقافة العربية الإسلامية في بلاد كانم (تشاد) على نطاق واسع،ومن ثم فإن تأثيرها في المجتمع السوداني كان ظاهراً في حلقات العلماء الذين يجتمع الناس حولهم وبصفة عامة فإن تطلع المسلمين التشاديين لأداء فريضة الحج تطلب التنقل بين دول عربية كثيرة والإقامة ببعضها أحيانا والاختلاط معهم اجتماعياً أحايين أخرى الشيء الذي أسهم في انتشار اللغة العربية٣٤ ولم تُعرقل قوافل الحج بين تشاد والسودان إلا بعد قدوم الاستعمار حيث سعت فرنسا لاجتثاث جذور الثقافة الإسلامية بحظر الدعوة

الإسلامية في الجنوب الوثني واتخذت إجراءات مشددة لمراقبة تحركات التشاديين من الداخل إلى الخارج خاصة على الحدود بين سلطنة وداي مع دارفور في السودان وذلك من خلال الجهاز الاستخباري الذي كُون خِصيصاً لمراقبة خروج ودخول التشاديين عبر الحدود وتقديم معلومات عن العلماء والطلاب والتجار النشيطين والمسافرين عبر السودان لأداء فريضة الحج أو الدراسة وكان كل تاجر يسافر إلى الجنينة بالسودان يكون عُرضة للتحقيق والمساءلة ويوضع لمدة خمسة عشر يوماً في السجن.

رابعاً:البعد الثقافي لقوافل الحج التشادية في مصر والحجاز

١/ مصر لقد أوجد الإسلام . عبر رحلة الحج . نوعاً من الانسياج الثقافي الرائع حيث تركت تلك الصلات الإسلامية صورة من أبرز مظاهر الحضارة العربية الإسلامية٣٥ فقد حرص سلاطين . الممالك التشادية. من خلال اتصالاتهم بالقاهرة وغيرها من البلاد على دعوة العلماء ورجال الدين لكي يقيموا عندهم ويعلِّموا الناس أمور دينهم ويفقِّهوهم ويُبعدوهم عن رواسب العهد الماضي حيث الوثنية،هذا بالإضافة إلى ذلك العد الكبير من الناس الذين كانوا يصلون إلى البلاد صحبة قوافل الحج حيث كانوا يمكثون في كانم وفتري لكي يؤدوا أقدس رسالة وأصعب أمانة وقد زخر تاريخ الإسلام في كانم(تشاد) بكوكبة من العلماء وصفوة الدعاة،ومن الذين اشتهروا بالعلم والصلاح الشيخ العالم صبيح بن عبد الله التكروري الكلوتاتي الحراي،تلقى العلوم على يد الشيخ النجيب وعلى يد الشيخ شمس الدين بن العماد ثم ذهب إلى دمشق ودرس بها العلوم اللغوية وكان له نشاط علمي مشهود في مصر توفي في القاهرة ٧٣١هـ/١٣٢٥م، ومنهم العالم الجليل عبد الملك بن علي الكانمي درس على الشيخ النجيب أيضاً وقام بالتدريس في مصرسنة٧٢٠هـ/١٣١٨م وكانت له حلقة في بيته يحضرها تلاميذه ومحبوه،كذلك من أبناء كانم الذين برزوا في المجتمع المصري وكان لهم أتباع وتلاميذ الشيخ راشد بن عبد الله المتوفَّى سنة ٧٩٦هـ /١٣٩٤م .

وقد أدى كل ذلك إلى ظهور طبقة متعلمة تؤدي دورها في المجتمع ومن هنا قربهم السلاطين وعاملوهم بكثير من الاحترام،وقد أحدث التعليم تطوراً هائلاً في شؤون البلاد وتحرك الطلاب أفواجاً إلى مصر . والسودان والحجاز . في أعداد كبيرة، فقد لعب هؤلاء دوراً بارزاً ليس فقط بتشاد وإنما على مستوى العالم الإسلامي حيث ذاع صيت بعض هؤلاء العلماء ومن ذلك العالم الجليل الشيخ عبد السلام الفتري الذي توفي في القرن الثامن عشر الميلادي ١٧٩٥م والفتري نسبة إلى بحيرة الفتري موطنه حيث عمل ذلك الشيخ على تنظيم الطريقة الصوفية العروسية التي أسسها العباسي بن عروس والمتوفى عام ١٤٦٠م والتي انتشرت في بحيرة تشاد والفتري لكن على نطاق ضيق . ولكن لم يعد يوجد له أثر الآن في تشاد . ومن علماء الكانم من نبغ في علم الحديث مثل المحدث عبد الملك بن علي بن عبد الملك الكانمي الكدري الذي كان يعلم الحديث بمصر ومات فيها سنة ٧٢٠هـ

ومن علماء كانم الشيخ عثمان الكانمي وهو أحد المصادر التي اعتمد عليها ابن فضل الله العمري في جَمع مادته العلمية عن بلاد الكانم ووصفه بالشيخ الصالح المنقطع،وقد دلَّ على أنه صادق،وثبت ذلك من خلال مقارنة المعلومات التي نقلها الرُّواة عنه بمصادر أخرى فأكدوا صحتها وصدقه هكذا أفرزت هذه البلاد وقدمت للعالم الإسلامي العديد من العلماء والأدباء الذين وصلوا إلى درجة عالية وكبيرة وقد عمت شُهرتهم مصر وبلاد المغرب العربي. وقد عاد طلاب كانم إلى بلادهم مزودين بالعلوم الشرعية وجعلوا مساجدهم مدارس محاكية

للمؤسسات التي تعلموا فيها من حيث أساليب التعليم والمناهج العلمية وقد قام سلاطين كانم بمنحهم مكانة مرموقة في مجتمعهم كما حاطوا أنفسهم بعدد من هؤلاء العلماء يستشيرونهم ويكتبون لهم في دواوين رسائلهم ولا شك أن هذا التشجيع من سلاطين كانم لطلاب العلم ومرافقة العلماء في رحلاتهم إلى الحج والتزود عند عودتهم بما يستطيعون حمله من كتب العلم له آثاره منها:التقاء هؤلاء العلماء والمرافقين بحكام مصر ومشاهدة مجالسهم والوقوف على اهتماماتهم الأمر الذي أبرز مكانة العلماء في الممالك التشادية . فوفد إليها العديد من العلماء والفقهاء وأقاموا بها وقُدمت لهم ضُروب المساعدة مما دعاهم إلى إطالة الإقامة بالمنطقة،ومن أمثلة هؤلاء المغيلي وجلال الدين السيوطي الذين زارا برنو وبصفة عامة أثرت قوافل الحج التشادية تأثيراً مباشراً على الحياة الثقافية على طول امتداد طريق الحج وتأثرت هي أيضا.

٢/الحجاز تشير المصادر التاريخية إلي أن العلاقة بين مملكة وداي والمملكة العربية السعودية لم تكن أحد أنواع العلاقات الحديثة التي نشأت بين الدول الحديثة النشأة،بل هي علاقات،وصلات ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ منذ أيام أو عهود قيام الممالك والسلطنات القديمة التي نشأت في منطقة السودان الأوسط والتي تغذت بكثير من الهجرات التي كانت تقوم بها الوفود العربية – اجتماعياً وسياسياً ودينياً – بين سلطنتي وداي وكانم والحجاز من ذلك الوقت إلي اليوم وقد اهتم علماء الإسلام في الحرمين في إعداد الحجاج الأفارقة عبر العديد من الدروس وفي مكة المكرمة كان هناك حي معروف للمهاجرين السودانيين يعرف باسم حي التكرور كما أن الماي إدريس بن علي١٦٩٧-١٥١٩م اشترى داراً وبستاناً للنخيل في المدينة المنورة وترك هناك بعض الرقيق كما أن الماي عبد الجليل بن عبد الله بيكورو١١٩٣-١٢٢١م وهو أول من شارك في كسوة الكعبة٣٦. أيضاً زيارة محمد بن علي السنوسي إلى مكة أثرت في قيام الحركة السنوسية وظهور شأنها – في تشاد . بفضل ما آتاه الله من سعة العلم، وطلاقة اللسان ودقة الفكر٣٧ومما يؤكد حقيقة هذه الصلات العلاقات الاجتماعية بين مملكة وداي وأرض الحجاز، هو أن مؤسسي هذه الدولة هم أنفسهم من بني العباس من مكة عبر. السودان كما تقول كثير من الروايات التاريخية المكتوبة منها والشفوية.٣٨

الهوامش:

١-حبيب وداعة الحسناوي:الحج وأثره في دعم الصلات العربية الإفريقية ودور فزان في تسهيل قوافل حجاج السودان الأوسط حتى القرن الثامن،أعمال ندوة نظمتها جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بالجماهيرية بالتعاون مع كلية الآداب بتطوان المغرب،بعنوان:التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء،في الفترة ما بين١٢-١٤/٥/١٩٩٨م ص٨٤.أيضاً انظر:دعبد الرحمن عمر الماحي:الدعوة الإسلامية في أفريقيا الواقع والمستقبل، منشورات كلية الدعوة الإسلامية،الجماهيرية العظمى طرابلس،١٩٩٩ص٧١

٢- الأمين أبو منقة محمد:رحلات الحج وآثارها الاجتماعية في سُودان وادي النيل،مجلة دراسات سودانية،المجلد ١٤ اكتوبر٢٠٠٨ ص٤-٥

٣- إبراهيم صالح بن يونس:تاريخ الإسلام وحياة العرب في أمبروطورية كانم . برنو،ط مكتبة القاضي شريف كانو نجيريا،١٩٧٦/ ١٣٩٦هـ،ص١٠٥-١٠٦

٤-عبد الفتاح حسنين مقلد بكر:سلطنةالبرنوحتى١٨٠٨م،رسالة ماجستير غير منشورة في الدراسات الإفريقية،معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة،١٣٩٨/١٩٧٨هـ ص ٨٩

٥- إبراهيم صالح،ص ٩٨

٦-عبد العزيزبن راشد العبيدي:انتشارالإسلام في إقليم الكانم دراسة تاريخية،مجلة دراسات إفريقية،العدد٦ ،ص٥٠

٧-عبد الفتاح حسنين مقلد بكر،ص٨٩

٨- ج ت نياني، تاريخ إفريقيا العام المجلد الرابع المطبعة الكاثلوكية ببيروت ١٩٨٨، ص ٥٤٩

٩- د جلال يحي:تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر،المكتب الجامعي الحديث،منشورات المكتب الجامعي الحديث ،٢٠١٠ ص٥١-٥٢.

١٠-حامدعبدالله احمد:الحضارة الإسلامية في مملكة وداي ١٦١٥-١٩٠٩،رسالة دكتوراه السلك الثالث غير منشورة في التاريخ والحضارة،كلية الدراسات العليا جامعة الملك فيصل ،٢٠١٥ م ص٤٣١

١١-عبد الفتاح حسنين مقلد بكر:سلطنة البرنو،ص٨٩

١٢-الأمين أبو منقة،ص٤-٥

١٣-احمد سمي جدو محمد النور:تاريخ العلاقات السودانية التشادية ١٨٢٠-١٩٥٦،بحث غير منشور مقدم لنيل درجة الماجستير الآداب في التاريخ،جامعة الخرطوم كلية الدراسات العليا،كلية التربية،شعبة التاريخ،ذوالقعدة ١٤١٧ / مار١٩٩٧،ص١٧٣-١٧٤

١٤- غوستاف ناختيجال:رحلة إلى وداي ودارفو، يناير١٨٧٣.١٨٧٤ م،ترجمه من الألمانية إلى الانجليزية ألن ب.فيشر/ همفري ج. فيشر، تعريب الأستاذ سيد علي محمد ديدان . المحامي،دارآفاق الحاسوب للطباعة والنشر أم درمان٢٠١١ط الثالثة،ص١٢٢

١٥-دأحمد الخان: الأقلية المسلمة في دول وسط إفريقيا ، ص٤ .https://www.google.fr ليوم ٢٣ابريل٢٠١٦

١٦-د محمد صالح أيوب:وسط أفريقيا بين الثقافة الإسلامية والغربية،منشورات مكتبة بورصة الكتب للنشر والتوزيع والإعلان ،ط الأولى،١٤٣٣/٢٠١٢هـ ص٤٨-٤٩

١٧-إبراهيم صالح،ص٧٧،أيضا انظر حامد عبد الله احمد،ص٤٣١

١٨-عبد العزيز بن راشد،ص٤٦

١٩-إبراهيم صالح،ص٨٢

٢٠- د محمد زين نور،ص١٧

٢١- دعبد العزيز،ص٤٦، أيضا د محمد زين نو،ص١٧

٢٢- إبراهيم صالح،ص٨٢

٢٣-عبد العزيز بن راشد،ص٥٠

٢٤-ج ت نياني:تاريخ إفريقيا العام ،المجلد الرابع ،ص٢٦٢

٢٥- إبراهيم صالح،ص٩٤

٢٦- إبراهيم صالح،ص٩٤

٢٧- المرجع نفسه،ص ١٠٣

٢٨- المرجع نفسه،ص٩٨،أيضا انظر تاريخ تشاد كما نرويه لأطفالنا،ص٢٧-٢٦

٢٩- فضل كلود الدكو:أثر اللغة العربية على الأمة التشادية(اجتماعيا ثقافيا اقتصاديا)اللغة العربية في تشاد،الواقع والمستقبل،ندوة دولية أقامتها جامعة الملك فيصل بتشاد بالتعاون مع جمعية الدعوة الإسلامية التابعة للجماهيرية الليبية في الفترة ما بين٢٦-٠٣شوال١٤٢١هالموافق٢١-٢٥ يناير ٢٠٠١،ص١١٥-١١٦

٣٠-احمد محمد:الجذور التاريخية لانتشار الحضارة العربية وازدهارها في الكاميرون،دورية متعددة التخصصات بالمدرسة العليا للمعلمين التابعة لجامعة مروا بالكمرون،سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية،أكتوبر٢٠١٥،الدراسات العربية رقم ٤،ص١٣٤،١٣٢

٣١- إبراهيم صالح،ص١٠٥-١٠٦

٣٢-حبيب وداعة الحسناوي:مرجع سابق،هامش ص٩٨

٣٣- ج ت نياني:تاريخ إفريقيا العام المجلد الرابع،ص٢٦٠

٣٤-إبراهيم صالح،ص١٠٨

٣٥-حبيب وداعة الحسناوي،هامش ص٩٥

٣٦- د كمال محمد عبيد، ص٣٣٦

٣٧- د عبد الرحمن عمر الماحي،ص١٤٣

٣٨- د جلال يحى:تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر ، منشورات المكتب الجامعي الحديث ،٢٠١٠ ص٥٠ انظر أيضاً:حبيب وداعة الحسناوي:مرجع سابق،هامش ص٩٨،

٣٩-إبراهيم بن محمد الحقيل:المسلمون في نيجيريا..أكثرية مستضعفة،انظرالرابط التالي:بتاريخ١٤٣١/٣/٥
http://www.khutabaa.com/index.cfm?method=home.khclassifications&&bb=khateeb&khateebid=5&page=13

٤٠-ديرك لانجي:تاريخ أفريقيا العام،المجلد الرابع،ص٢٦١أيضا انظر:مجموعة مؤلفين:تاريخ تشاد كما نرويها لأطفالنا،طبع بواسطة لورا- اوفست تيتولية- سانت إتيان فرنسا،منشورات جاقوار٢٠١٣،ص٢٢.

٤١-احمد محمد،ص١٣٤،١٣٢.

٤٢-عبد العزيز بن راشد،ص٢٧

٤٣- د محمد زين نور،ص١٩

٤٤- أمطير سعدغيث:التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي،فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر،ط الأولى،دار الرواد١٩٩٦ بنغازي ليبيا،ص١٧٥.

٤٥- إدريس أبه محمد:الشواهد العلمية للثقافة المادية والاجتماعية لقوافل حجاج إفريقيا حوض بحيرة تشاد نموذجا الفترة من١٧٥٠- ١٨٥٠م،جامعة الخرطوم كلية عام ٢٠١٢،كلية الآداب قسم الآثار مقترح لنيل درجة الدكتوراه في الآثار الإسلامية،ص٧-٨

٤٦- غوستاف ناختيجال،ص١٥٨-١٦٠

٤٧- حامد عبد الله احمد،ص٤٣٢ بتصرف

٤٨-المرجع نفسه والصفحة نفسها

٤٩- كمال محمد عبيد:العلاقات التشادية السودانية وأثرها في نشر الثقافة العربية الإسلامية،منشورات مركز البحوث الإفريقية بجامعة أفريقيا العالمية،ط الأولى ابريل ٢٠٠١ الموافق محرم ١٤٢٢هـ ص١٢٦

٥٠- الأمين أبو منقة محمد:١٥-١٦

٥١- ومن أمثلة ذلك فقد حَكي الزبير باشا عن أصل الخليفة عبد الله،أنه وقع في أسره عندما كان يعمل لصالح الرزيقات في حربهم ضد الزبير،وكيف أنه أفلت من الإعدام باعتراض مجلس شورى الزبير باشا من الفقهاء،وقد قال الزبيرعن أصل الخليفة عبد الله،إن أصله من أرض الفتري بين وَدَّاي وبَرنو، سار من بلاده طالباً الحجاز وهو لا يملك شيئا فلما وصل بلاد التعايشة تزوج منهم وسكن بينهم فانتسب إليهم،أكد ذلك أحد أبناء التعايشة مع فارق في أصل الخليفة،حيث قال نزح الخليفة عبد الله من منطقة أم حجر وهي تقع على نهر الفتري (والأصح نهر البطحاء الذي يصب في بحيرة الفتري)وروايات أخرى تشير إلى أن جده لأبيه علي الكرار هو الذي نزح من منطقة أم حجر قاصداً الحجاز،على أنه لو كان عبد الله أو جده علي هو الذي نزح فإن كليهما كان قاصداً حج بيت الله الحرام واستقرا في السودان ووضع الابن عبد الله بصماته على تاريخ السودان الحديث بل في شرق إفريقيا عامة انظر:د كمال محمد عبيد،ص ٨١-٨٢

٥٢-الأمين أبو منقة محمد:١٥-١٦

٥٣-انظر منشورات جمعية أبناء الفور الخيرية على الرابط التالي:

http://www.slmonline.net/sultian%20al.pdf

٥٤- إدريس أبه محمد:ص ٦-٧

٥٥- د محمد صالح أيوب،ص٤٧

٥٦- البرنو والهوية السودانية،الاثنين ١٢ مايو ٢٠٠٨،١٢ صباحا،http://albarno.blogspot.fr

٥٧- فتح عقبة بن نافع إقليم فزان وكوارسنة ٤٦ هـ/٦٦٦م،وكوار هذه في شمال تشاد،حتى إن بحيرة تشاد تسمى قديما بحيرة كَوَّار،للمزيد انظر د عبد الرحمن عمر الماحي:الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقل، منشورات كلية الدعوة الاسمية ، بالجماهيرية،١٩٩٩،بدون ط، ص٧١،أيضا انظر ياقوت الحموي،معجم البلدان، ج ٧،ص٢١ وما بعدها .

٥٨- محمد عبد الغني سعودي:الموقع الجغرافي لتشاد وأثره في تكوينها العام مع الاهتمام باللغة والدين،اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل،ندوة دولية أقامتها جامعة الملك فيصل بتشاد بالتعاون مع جمعية الدعوة الإسلامية التابعة للجماهيرية الليبية في الفترة ما بين٢٦-٠٣ شوال١٤٢١هالموافق٢١-٢٥ يناير ٢٠٠١، ص٢٩٠-٢٩١.

٥٩- محمد زين نور :ص ١٨

٦٠-هذا الشيخ قد سافر من وداي إلى السودان زمن السلطان يوسف محمد شريف (١٨٧٤-١٨٩٨) وكانت طريقته التجانية، قصد الحج برفقة القوافل التجارية،وعاد عن طريق السودان في عهد الخليفة عبد الله التعايشي،الذي أكرمه وقيل إن الخليفة طلب منه ترك طريقته والانضمام إلى الأنصارية لكنه رفض فزج به الخليفة في السجن ومنعه من السفر إلى بلاده،وهو من مواليد أم التيمان عاصمة محافظة السلامات،انظرعبد العزيز بن راشد العبيدي :انتشار الإسلام في إقليم الكانم دراسة تاريخية ، مجلة دراسات إفريقية ، العدد ،ص٥٢: للمزيد انظر محمد يعقوب عبد الواحد،نبذة عن تاريخ علماء تشاد،مخطوط ١٩٧٦م ص١٨-٢١

٦١- محمد زين نور ،ص١٨

٦٢- نفس المرجع ونفس الصفحة

٦٣-أ محمد عبد الله بن عمرو :عوامل انتشار اللغة العربية في تشاد،اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل، ندوة دولية أقامتها جامعة الملك فيصل بتشاد بالتعاون مع جمعية الدعوة الإسلامية التابعة للجماهيرية الليبية،في الفترة ما بين٢٦-٠٣ شوال١٤٢١هالموافق٢١-٢٥ يناير ٢٠٠١،ص١٧٠

٦٤- محمد يوسف محمد:تاريخ اللغة العربية في تشاد ،المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية ، بدبي في الفترة ما بين ٢٧-٣٠رجب١٤٣٧ /٢٤-٢٧مايو٢٠١٦ ،الندوة رقم ١٢٠ اللغة العربية في تشاد ،ص ١٦٢-١٦٣

٦٥-دعبد الفتاح مقلد الغنيمي:الإسلام وحضارته في وسط إفريقيا سلطنة البلالا،مكتبة مدبولي القاهرة، ط الأولى ١٩٩٦ ص٨٣

٦٦- المرجع نفسه ،ص٨٢

٦٧- محمد زين نور :ص ١٩

٦٨-د عبد الفتاح مقلد الغنيمي،ص٨٦

٦٩- عبد العزيز بن راشد العبيدي:انتشار الإسلام في إقليم الكانم دراسة تاريخية ، مجلة دراسات افريقية ، العدد ،ص٥٢

٧٠- د عبد الفتاح مقلد الغنيمي:ص٨٦

٧١- محمد زين نور :ص١٧

٧٢- المغيلي هو محمد بن عبد الكريم المغيلي ، ينسب لقبيلة مغيلة، وهي قبيلة مغربية ،قاد ثورة ضد يهود ثوت ن ثم هاجر إلى كانو،وانتقل إلى قاو عاصمة مملكة سنغاي (بمالي) وأصبح مستشارا للأُسكيا محمد،لغت مؤلفاته حوالي ١٤ مؤلفاً،توفي عام٩٠٩هـ/١٥٠٣م انظر:محمد بل: تاريخ الإسلام في شمال نجيريا وجهاد عثمان بن

فوديو :وهو الكتاب المسمى أنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور،دراسة وتعليق الدكتور :عبد المنعم ضيفي عثمان عبد النعيم،الناشر المكتبة الأزهرية للتراث ،٢٠١١ ، القاهرة مصر،ص ٦

٧٣- السيوطي:جلال الدين عبد الرحمن السيوطي،عالم مشهور تنقل ما بين الشام والحجاز والمغرب . وكانم برنو . نبغ في علوم كثيرة،بغت مؤلفاته حوالي ستمائة كتاب،من أهمها الإتقان في علوم القرآن،وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة والمزهر في اللغة،توفي عام ٩١١هـ/١٥٠٥م انظر:محمد بل: تاريخ الإسلام في شمال نجيريا ،المرجع السابق ،ص٦

٧٤- زارالمغيلي مملكة كانم برنو وتحديدا مدينتي كانو وكتسينا ومدن أخرى كثيرة في الفترة ما بين ١٤٦٤-١٤٩٩م،كما زار السيوطي كانم - برنو وأقام في مدينة كتسينا زمناً ثم عاد إلى مصر عام ٨٧٦هـ/١٤٧١م.انظر: دعبد الرحمن عمر:الدعوة الإسلامية في إفريقية الواقع والمستقبل،منشورات كلية الدعوة الإسلامية العالمية ، بدون ط،١٩٩٩،ص٩٤.

٧٥- حامد عبد الله أحمد،ص٤٢٦

٧٦-د محمد صالح أيوب،ص٤٧

٧٧- حبيب وداعة الحسناوي،ص٩٧،٩٠

٧٨- كمال محمد عبيد،ص ١٢٦

٧٩-شجاع عدي الحمادي ا لحركة السنوسية في طرابلس الغرب،مجلة الحوار المتمدن العدد٤٧٥١ ليوم ١٧ مارس ٢٠١٥:http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=459794

٨٠- حامد عبد الله أحمد،ص٤٢٧